كنا قد نشرنا فى سلسلة من الأعداد الماضية مقالات دينية لبعض رجال الدين فى الكويت ، كان بعضها يعالج نقطاً حساسة منها « توحيد المذاهب » وأفسحنا صدر نشرتنا لكل من يريد أن يدلى دلوه فى هذه البحوث الدينية . إلا أنه يبدو لنا أن هناك من يريد أن يقحم المسائل الشخصية فى هذا المجال العلمى ، فكتب كاتب رمز لنفسه بـ « رقيب » إلى صحيفة النهضة العراقية يتهجم علينا بصورة دعت بعض قرائنا الكرام فى الكويت أن يبعثوا إلينا عدة قصاصات من هذه الجريدة مستفهمين عن رأينا فى هذا التهجم ولقد اطلعنا على ما كتب ، ولم يدر فى خلدنا أن نرد عليه ، إذ ليست المهاترات من غاياتنا ولكننا إرضاء لقارئينا نتناول الموضوع ببعض التعليق ...

إن هذه النشرة منبر حر لكل ذى رأى، وإنها إذ تنشر رأياً يراه آخر لاينطبق على الواقع ، فان الوسيلة إذ ذاك هى أن يقرع الحجة بالحجة ويكتب إلينا بما يدحض به الرأى الذى لايقره . وإذا رد كاتب على آخر فليس معنى ذلك أن هذا الكاتب عدو لذاك أو أننا نحن أعداؤه إذ سمحنا لأنفسنا أن ننشر الرد على كلمته ...

ترى أى حال نكون عليها لولا حرية الآراء ، ولولا هذه الميادين الحرة التى يجرى عليها سباق الفكر للوصول إلى غاية نبيلة ... كان يستطيع « الرقيب » الفاضل بدلا من أن يثير الضغينة بين الناس أن يدلى برأيه فى هذا الخلاف مبينا وجه الصواب فيه ، وبذلك يكون لعمله نتيجة يستفيد منها الناس .

على أن الطريف أن الكاتب يختم كلمته بقوله : إن كل هذا لايهمه بقدر مايهمه أن تفسح « البعثة » صدرها للدجل (وكلام آخر نقف عن ذكره) ونحرم شبانا كثيرين من طلبة ثانوية الكويت عرفوا بالمقدرة ... إلخ ...

إننا نتساءل : هل وجد حضرة الكاتب الشجاعة الكافية لكتابة مقال موقع باسمه الصريح ، وبعثه إلينا ، وكان مقالا محترماً ، ثم لم ننشره !!..

إن كل إنسان يستطيع إلقاء القول على عواهنه ، ولكن فى مجال الحجة والبرهان يقف الكثيرون وقد أعياهم القول ...

وأطرف من هذا هو تعليق صحيفة النهضة الغراء ، ويكفى أن تعلم الدقة التى راعاها المحرر فى تعليقه أن تعلم أنه لم يطلع على المقال موضوع الخلاف ! . ومع ذلك تراه يقول : إنه يستنكر أن تصدر منا مثل هذه الكلمة المفرقة للصفوف، ثم يدعونا إلى ملاحظة الظروف الحاضرة التى نحن فى أشد الحاجة فيها إلى التماسك والتآلف وجمع الشمل ...

وهذه الدعوة الكريمة تذكرنا بمقال آخر نشرته الصحيفة نفسها قبل المقال السابق بخمسة أيام . مقال يوضح لنا بحق كيف يختلف الناس فى فهم معنى الدعوة إلى التماسك والتآلف وجمع الشمل !... فقد كان مقالا يعالج شئون التعليم فى الكويت . وكلنا يعلم تلك الجهود التربوية الجبارة التى تمد بها مصر البلاد العربية الأخرى جميعاً ، سواء فى إرسال البعوث إليها ، أو فى استقبال الطلاب منها . ومصر تقدم فى هذا المجهود تضحيات جمة ، أدبية ومادية ، فى سبيل الوحدة المنشودة التى تؤمن أن أهم أسسها هو توحيد الثقافة ...

فهل فى مثل هذه الفترة من حياتنا يجوز فى عرف أحد أن تعقد المقارنات بين المجهودات التى تبذلها البعثات العربية المختلفه التى اسهمت فى نشر التعليم فى الكويت ؟ .

هذا بغض النظر عما كان فى ذلك المقال من انصراف عن بعض الحقائق الملموسة .

إن أحداً لايستطيع أن ينكر ماقدمه المدرسون الفلسطينيون للكويت من خدمات كما أننا إذا أردنا أن نكون منصفين فانه يجب أن لانتكر هذا التطور المحمود فى معارفنا منذ أن تسلمتها الأيدى المصرية ... وإذا كان هذا المقال يجرح أحداً فانه يجرحنا نحن الكويتيين الذين يهمنا أن نعرف الفضل لأهله ...

مثل هذا المقال هو الذى يشتت الشمل ويحدث الفرقة بين الشعوب لا الأفراد فحسب ، فايت محرر النهضة الغراء تحرى فيما ينشر مزيداً من الدقة حتى لايقع فيما يحذر الناس من الوقوع فيه . .